



ما رو بی هوا می



ما رو بی هوا می

احتمالاً در روزهای آینده مقبولیتش در جهان





أصوات الروائيين مقرونتين في العالم



النحاس

هاروكي موراكامي

الطبعة الأولى 2013



ها قد انقضت سبع عشرة ليلة ولم أُنم بعد.

انتبهوا. لست أتحدّث ها هنا عن الأرق، فأنا أحمل فكرة عنه، إذ تعرضت لشيء يشبهه حين كنت في الجامعة. أقول "شيء يشبهه" لأنني غير متيقنة تماما من أن الأعراض التي عرفت، تتطابق مع ما نطلق عليه جميعا "الأرق".

لو أنني ذهبت إلى المستشفى لكنت علمت دون شك إن كان أرقا أم لا. ولكن ذلك بدا لي حينها أمرا لا جدوى منه، رغم أنني لم أكن أملك أي سبب يؤيد اعتقادي ذلك. فقد كان مجرد حدس لا غير.

تصوّروا أنني لم أفكر أبدا في زيارة طبيب، ولا أنا تحدّثت إلى عائلتي أو أصدقائي. ولو فعلت لكانوا طالبوني في كل الأحوال بالذهاب إلى المستشفى.

استمرّ أرقى هذا، أو ما يشبه الأرق، شهرا من الزمان، شهرا كاملا لم أنعم خلاله بليلة واحدة من النوم العادي، فقد كان يكفي أن أضع نفسي في الفراش مستجدية النوم كي تغمرني حالة من التيقظ التام وكأنها ردّ فعل ميرمج على مجرد الرغبة فيه. وكلما زاد إصراري على النوم إلا وتراجعت قدرتي على ذلك فأشعر على العكس بأنني متيقظة أكثر فأكثر.

جرّبت الطرق الممكنة كلها، ولكن دون جدوى فلا المنومات نفعت ولا الكحول.

عند الفجر أحسست أخيرا بالخدر يجتاحني ولكنه لم يكن نوما حقيقيا فما إن أوشتك أطراف أصابعي على ملامسة حافة النوم حتى وجدتنني في يقظة تامة.

كنت قد بدأت أشعر بالنعاس فعلا ولكني سرعان ما أحسست بوعيي المتيقظ تماما، يراقبني من الغرفة المجاورة التي لا يفصلني عنها سوى جدار رقيق. كان جسمي يطفو في التباس مع إشراقة الفجر الأولى. وإلى جانبه، قيد أنملة، كنت أشعر بأنفاس ووعيي ونظرتة الملحة. نعم، كان جسمي يستجدي النوم فيما ذهني يتشبث بيقظته.

كنت أقضي اليوم بأكمله شبه نائمة، وكان ووعيي مشوشا يغمره الضباب، حتى أنني لم أعد أستطيع تقدير المسافة التي تفصلني عمّا يحيط بي من أشياء ولا تحديد أحجامها وتركيباتها، إذ كان الحذر يجتاحني كل مرّة بالانتظام الزمني ذاته لموجة في بحر، فإذا بي أعفو دون أن أنتبه، سواء كنت على مقعد المترو أو على طاولة العمل أو حتى وسط الدرس وأثناء تناول العشاء. كنت أشعر بوعيي وكأنه يبتعد عن جسمي ليشرع العالم في التآرجح بلا ضجيج... كل ما حولي كان ينهار.

لم أكن آبه للصوت الذي يخلفه قلّمي أو فرشاتي أو حقيبة يدي إذا ما سقطت دون إرادة مني.